رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة آل عمران | من الأية 01 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

وكفروا برسله. والكفر هو الجحود. جهدوا حق الله جل وعلا وعصوا الرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. لن تغني عنه هم اموالهم ولا اولادهم. هم من جهلهم وغرورهم انهم - 00:00:00

يظنون ان ما اعطوه في الدنيا من المال والولد والجاه انه نافع له في الدار الاخرة ان وجدت. لانهم لا يؤمنون بوجودها لكن يقولون ان وجد فنحن كما فضلنا في الدنيا فسنفضل في الاخرة. فقطع الله جل وعلا اطماعهم. وقال - 00:00:30

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله. لا تنفعهم ولا تفكهم ولا تنجيهم من عذاب الله. قد يقول قائل لما قتلت الاموال على الاولاد اليست الاولاد اولى بالتقديم؟ قال بعض العلماء رحمهم الله - 00:01:00

ان المرء اذا حزبه امر اول ما يقدم ما له. يقدم المال قبل الولد ثانيا ان الولد يدخره الانسان. ولا يتهاون به من اول الامر فهو الركيزة وهو العدة. التي يهتم بها الانسان - 00:01:30

وقال تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم. ما تنفعهم ولا يمكن ان يفتدوا انفسهم بما بما يبذلونه من الاموال. والاموال تذهب وعنه في الدار الاخرة. يقدرون على الله جل وعلا كما قال تعالى فرادى - 00:02:00

لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم. قلت يبي النفي مرة ثانية تأكيد من الله لا تغنيهم لا تفكهم ولا تنجيهم من عذاب الله. ولا يستطيعون ان يفتدوا انفسهم بالمال ولا بالولد. وكما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه - 00:02:30

وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن ولا يقبل في الدار الاخرة فدا لو كان لهم مثل الارض ذهبا ليفتدوا بهم ما قبل منهم. واولئك هم وقود النار. واولئك - 00:03:00

فهم يقودوا النار يعني حطبوا النار. وهم توقد بهم النار. وكما قال الله جل وعلا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقولوا هالذي تتخذ به وتشتعل به الناس الكفرة. وهؤلاء هم وقود - 00:03:30

دول نار هم حطب النار. كدأب ال فرعون. اقرأه يخبر تعالى عن الكفار بانهم وقود النار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء والدار وليس ما اوتوه في الدنيا من الاموال والاولاد بنافع لهم عند الله تعالى ولا بمنجيهم من عذابه - 00:04:00

واليم عقابه كما قال تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون. يعني فتنة لهم المال والولد يشتغلون به. وينصرفون به - 00:04:30

عن طاعة الله جل وعلا فيكون زيادة في تعذيبهم. وسبب لعذابهم لانهم يفتتنون به ويظنون انه نافعهم بينما هو لا ينفعهم لا في الدنيا ولا في الاخرة. وقال تعالى ولا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد - 00:04:50

ذهابهم وايامهم وتصرفاتهم واعمالهم في الدنيا. لا تغتر بهم فان هذا شيء يسير وزمن قليل ثم ينتهي ومعالهم بعد هذا والعياذ بالله الى النار. يعني نعم مهما اوتوا من الرئاسة وتسلط على الناس فان هذا شيء يسير من المحل وينتهي الا ان يسلب منهم وهم - 00:05:20

واما ان يسلبوا هم يؤخذوا هم ويموتوا عنه ويتركوا نعالهم بعد هذا والعياذ بالله الى النار وقال تعالى ها هنا ان الذين كفروا اي بايات الله وكذبوا رسله وخالفوا كتابه ولم ينتفعوا بوحيه الى انبيائه. لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا - 00:05:50

اولئك هم وقود النار. اي الى هذه الاية نزلت في وفد نجران من النصارى الذين جاءوا الى النبي الله عليه وسلم للمحاجه فهم كفار وقيل في بني قريظة والنظير اليهود - 00:06:20
وقيل في مشرق العرب والصحيح والله اعلم ان العبرة كما قال العلماء بعموم اللفظ فكل من اتصف بصفة الكفر ايا كان من كفار قريش او من كفار اليهود او في كفار النصارى كلها ينطبق عليهم ذلك. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والله لا يسمع بي - 00:06:40
يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار. لان الله جل وعلا بعد بعثة محمد وصلى الله عليه وسلم لا يقبل من احد دينا سوى الاسلام. ومن يبتغي غير الاسلام دينا - 00:07:10
فلن يقبل منه. وهو في الاخرة من الخاسرين. وهذا بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وقبل بعثته كان دين اليهودية دين وشريعة والنصارى كذلك على الانجيل واليهود على التوراة. ونبي اليهود موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. ونبينا - 00:07:30
صار عيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. لكن بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نسخ الله جل وعلا جميع الشرائع. والا فاليهودي قبل النصرانية وما نسخت النصرانية - 00:08:00
يهودية كانت سائغة اليهودية بهم والنصارى دين. وكل على دينه والمستقيم انهم موعود بالجنة والثواب العظيم. بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نسخ الله قل جميع الاديان يبقى في الارض دين يعبد الله جل وعلا به الا الاسلام. ومن يبتغي - 00:08:20
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين. وحتى اليهودية والنصرانية والحنيفية كلها على الاسلام. فالانبياء السابقون كلهم دينهم الاسلام. لكن ثورات نزلت على موسى والانجيل نزل على عيسى وكلها كلام الله جل وعلا وتكلم الله جل وعلا - 00:08:50
لا بها وانزلها تشريعا لعباده. لكن اقتضت حكمة الله جل وعلا ان لا تدوم التوراة. لان الله جل وعلا علم انهم يعبثون بها ويحرفونها والنصرانية لا تدوم لان الله علم انهم - 00:09:20
يتلاعبون بالانجيل. والكتابان وكل الله جل وعلا حفظهما الى اهلهما اذا استحفظوا من كتاب الله. واما القرآن العظيم فالله جل وعلا تكفل في قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. فهو محفوظ بحفظ - 00:09:40
لان الله جل وعلا اراد له البقاء الى ان يرث الله الارض ومن عليها نعم فاولئك هم حطبها الذي تسجر به وتوقد به قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية. حطب جهنم حصب جهنم يعني هم حصب - 00:10:10
يقول الله المعبودات من دون الله كلها كلما عبد من دون الله جمادا او كان راض بذلك فانه حصد جهنم. اما من اتقى الله جل وعلا كالمسيح عيسى مريم وعزير ومن اتقى الله جل وعلا ممن عبد من دون الله فالذين اتقوا عنها - 00:10:40
ابعدوهم نعم وعن ام الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة بمكة فقال هل بلغت؟ يقولها ثلاثا؟ فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان اواها فقال اللهم - 00:11:10
وحرصت وجاهدت ونصحت فاصبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليظهرن الايمان حتى ادى الكفر الى موطنه وليخوضن رجال وليخوضن رجال آآ رجال البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يقرأون القرآن فيقرؤونه ويعلمونه فيقولون قد قرأنا وقد علمنا فمن هذا فمن هذا الذي هو خير منا - 00:11:30
فما في اولئك من خير. قالوا يا رسول الله فمن اولئك؟ قال اولئك منكم؟ اولئك هم وقود النار يخبر صلى الله عليه وسلم عما سيكون وقد كان كما اخبر صلى الله عليه وسلم انه - 00:12:00
اناس يتظاهرون بالاسلام والايمان ويتبجحون بافعالهم واعمالهم وهم لا خير فيهم لانهم عملوا الاعمال رياء وسمعة فلا تنفع. والله جل وعلا يقول من عمل ان عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه. فهو جل وعلا اولى الشركاء عن الشرك - 00:12:20
ويحذر صلى الله عليه وسلم من ان يراعي الانسان بعمله ويخبر صلى الله عليه عليه وسلم مع رد كفار قريش له بان هذا الدين منتشر. وهذا الاسلام منتشر ولا محالة. وانه سيظهره - 00:12:50
والله جل وعلا واظهره الله جل وعلا كما اخبر صلى الله عليه وسلم كذلك بال فرعون والذين من قبلهم كذأب ال فرعون يعني توعد

الله جل وعلا هؤلاء الكفار للكفار قريش او كفار اليهود او كفارى - 00:13:10
ارى او للمشرك العربي عامة قال هؤلاء مثلهم كمثل ال فرعون فرعون ومن معه. هل اغنى عنهم ما لهم ولدهم شيئا في الدنيا وكذلك في الاخرة. كحال ال فرعون هؤلاء يتوعدهم - 00:13:40
والله جل وعلا بان حالهم ستشبه حال ال فرعون سواء والفرعون سلط الله جل وعلا عليهم واهلكهم في الدنيا بما كان يتبجح به فرعون. ماذا كان يقول فرعون يقول هذه الانهار تجري من تحتي. يتبجح بالمياه فالله جل وعلا اهلكه بالغرق - 00:14:10
سيد ابي ال فرعون والذين من قبلهم من الامم السابقة التي عصت الرسل اعلنت الكفر عاد وثمود وغيرهم من الامم البائدة التي ابادها الله جل وعلا ويعالها الى النار والذين من قبلهم كذبوا باياتنا كذبوا - 00:14:40
في بعض الايات كفروا والتكذيب والكفر سواء والمراد بالايات قيل الايات المتلوة يعني القرآن والتوراة والانجيل لان التوراة تأمر من ادرك محمدا صلى الله عليه وسلم بان يؤمن به. والانجيل يأمر من ادرك - 00:15:10
محمدا صلى الله عليه وسلم من النصارى ان يؤمن به. والقرآن يدعو الناس قاطلة الى الايمان بالله ورسله. كلموا باياتنا الايات المتنون قوة القرآن والتوراة والانجيل والزبور. وقد يراد بها الاية - 00:15:40
العلامات البينات الدالة على وحدانية الله جل وعلا كما لقدرته ويراد بها الايات الكونية الليل والنهار والشمس والقمر والسماء الارض والبحار والاشجار والانهار. وما اوجد الله جل وعلا في هذه الدنيا. دلالة - 00:16:10
على وجود الله جل وعلا وعلى وحدانيته سبحانه وتعالى وعلى كمال قدرته انه موصوف بصفات الكمال جل وعلا. كلموني اياتنا المتلوة او اياتنا الكونية ويجوز ان يراد بها الجميع. فاخذهم الله - 00:16:40
اخذهم اهلكهم. والله جل وعلا يمهل ولا يهمل يملئ الظالم فاذا اخذه لم يفلته. يأخذه جل وعلا اخذ عزيز مقتدر تقدر فاخذهم الله بذنوبهم الباء سببية. يعني بسبب ذنوبهم خذوا بما صدر منهم لان الله جل وعلا لا يول الناس شيئا. وانما - 00:17:10
تؤخذ كل انسان الى عمل. كل الناس يردوا فبائع نفسه فيعتقها او كل الناس في يده يتحرك ويعمل وبائع نفسه الى الله او بايع هذا الشيطان يعمل في مرضاة الله او يعمل فيما يمليه عليه الشيطان - 00:17:50
فاخذهم الله بذنوبهم. يعني بسبب ذنوبهم. والذنوب منها الصغائر ومنها الكبائر. فالذنوب الصغائر يكفرها الله جل وعلا عن الموحد المؤمن بالاعمال الصالحة التي فطر منه. والكبائر نوعان نوع لا يغفره الله جل وعلا. الا اذا تاب منه العبد في الدنيا - 00:18:20
ونوع لا يكفر بالاعمال الصالحة. وانما يكون تحت المشيئة تحت المشيئة. وهؤلاء يراد بذنوبهم الذنوب الكبيرة الشرك. الذي لا يغفره الله جل وعلى لان الله جل وعلا اهلكهم بسبب ذنوبهم واعظم الذنوب واكبر - 00:19:00
كبائر الشرك بالله. لانه تعرض لحق الرب جل وعلا فالذنوب نوعان صغائر وكبائر. الكبائر يكفرها الله جل وعلا منها اذا تاب العبد. فان لم يتب منها فهي نوعان. نوع ذكر الله - 00:19:30
الله جل وعلا انه لا يغفره. وهو الشرك بالله. ونوع من الهوى تحت المشيئة. الزنا والسرق وشرب الخمر والربا وغيرها من المحرمات تحت المشيئة ما يقال ان صاحبها مخلدا في النار لا - 00:20:00
ولا يقال ان مآله الى الجنة لابد يدخل الجنة مع او مع مع الاوائل مع الفائزين لا قال هذا تحت مشيعة الله جل وعلا. ان شاء غفر له وان شاء عبدله. فاذا كان موحد - 00:20:20
فمآله الى الجنة وان طال في الود. في تعليله. النوع الثاني الصغائر وهذه لو مات من عليها العبد مصرا عليها فهي مغفورة له باذن الله بالاعمال الصالحة. الصلاة والصيام والوضوء والخطا الى المسجد وفعل الخير وبر الوالدين وصلة الارحام وغير ذلك - 00:20:40
الاعمال الصالحة. تكفر بها الصغائر. اذا ما هي الصغائر؟ وما هي الكبائر؟ الكبائر الذنوب معلوم والصغائر الذنوب الصغيرة. اذا كيف يميز بين الكبيرة والصغيرة تلمس العلماء رحمهم الله فروقا بين الصغيرة والكبيرة ومن اوضحها واجمعها - 00:21:10
انهم قالوا ما توعد ما ترتب عليه حد في الدنيا او عذاب للاخرة بالنار او اللعنة او الغضب هذه كبائر. وما لم يكن كذلك وهي من الذنوب فهي من الصغائر. فيدخل في الكبائر مثلا الزنا والسرقة وشرب الخمر. لان هذه ترتب عليها - 00:21:40

حد في الدنيا. ويدخل في الكبائر مثلا عقوقا الوالدين. ووعد البنات التعامل بالربا وغير ذلك من الكبائر لانها ترتب عليها وعيد في الاخرة. لا يدخل الجنة قاطع رحم الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس - 00:22:10
ذلك لانهم قالوا انما البيع مثل الربا. واحل الله البيع وحرم الربا. فان اخو موعظة من ربه فانتهى فله ما شرفه امره الى الله. ومن عاد على الشاهد فاولئك اولئك اصحاب النار فيها خالدون. يعني يتوعد صاحبه بالنار. هذا كبيرة من كبائر الذنوب. والصوائر - 00:22:50
ما لم يتوعد عليه بشيء من هذا وعلم انه ذنب. والذنب يطلق عليه قائل ويقال عنها الندمة الندم يعني الالمام بشيء من المعاصي دون الكبائر هذه يغفرها الله جل وعلى ذي الخطى الى المساجد وذي الوضوء وبالصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان والعمرة الى - 00:23:20
مكفرات لما بينهن. فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب يبين جل وعلا انه مع رحمته ورأفته بعباده شديد العقاب للظالمين الكفار المنتهكين لمحارم الله جل وعلا. فهو جل وعلا غافر الذنب - 00:23:50
شديد العقاب. غافر الذنب لمن يستحق المغفرة. شديد العقاب لمن يستحق العقوبة وجل وعلا حكيم يضع الاشياء موضعها. فلا يعلم من يستحق المغفرة ولا يرحم من يستحق العقوبة ختم الاية بهذا الوصف لله تبارك وتعالى مناسبا جدا. لانها في مجال الوعيد - 00:24:20
وهكذا ينبغي للانسان مثلا اذا قنت على الظالمين يقول يا شديد العقاب يا صاحب الانتقام يا للطول والعزة والجبروت. سلط عليهم سلط بعضهم على بعض. اجعل بأسهم بينهم وهكذا واذا سأل المغفرة والرحمة يقول رب اغفر لي انك انت الغفور الرحيم - 00:25:00
رب اغفر لي انك شديد العقاب. وانما يأتي بكل ما كلام لا يناسب ان كان يسأل الله الانتقام من الظالمين اتى بالاسماء والصفات التي فيها الانتقام والقوة الجبروت وان سأل الرحمة والمغفرة والرأفة والرفقة للمؤمنين سأل الله وتوسل - 00:25:30
فاليه باسمائه وصفاته الحسنى المناسبة لما يسأل وجميع صفات الله جل وعلا وحسنا وكاملة لكنه جل وعلا متصف المتواجدات يعطي كل انسان ما يناسبه من عمله. فهو رؤوف رحيم المؤمنين شديد العقاب للظالمين. اقرأه. ويقول الله - 00:26:00
الله تعالى كدأب ال فرعون قال ابن عباس كصنيع ال فرعون وكذا روي عن عكرمة ومجاهد والضحاك وغير واحد منهم من يقول كسنة ال فرعون وكفعل ال فرعون وكشبه ال فرعون والالفاظ توعد انه سيأتيكم - 00:26:40
ايها الظالمون كما اتى من قبلكم ال فرعون ومن قبلهم من الامم الكافرة الظالمة. والالفاظ متقاربة والدأب بالتسكين والتحريك ايضا كنهر ونهر وهو الصنيع والحال والامر والعادة. والمعنى في هذه الاية ان الكافرين لا تغني عنهم الاموال ولا الاولاد. بل يهلكون - 00:27:00
عذبونا كما جرى لال فرعون ومن قبلهم من المكذبين للرسل فيما جاءوا به من ايات الله وحججه. والله شديد اي شديد الاخذ اليم العذاب لا يمتنع منه احد ولا يفوته شيء بل هو الفعال لما يريد الذي قد غلب كل شيء - 00:27:30
لا اله غيره ولا رب سواه - 00:27:50